سردية المثقف في رواية " اساتذة الوهم "

لعلي بدر

ملخص البحث

تستند هذه الورقة البحثية الى تقصي صورة المثقف العراقي في رواية (أساتذة الوهم) للكاتب علي بدر ، وهي تروي زاوية نظر جديدة لنماذج ثقافية زجهم الكاتب في جبهات القتال لمواجهة مصيرهم وقد سحبوا الى خنادق الحرب بصفة (جنود) في مرحلة أدبية مهمة في تاريخ العراق الحديث هي مرحلة الجيل الشعري الثمانيني ،اتجه البحث الى الكشف عن سردياتها وصولا الى تصنيفها وتحليلها، فابتدأ من مفهوم المثقف مرورا بتغير توجهاته وغياب آيديولوجيته السياسية متقصيا في اعماق شخصيات الرواية أوهاما تكرست في سلوكيات هذا الجيل وادبياته، منها حالة الوهم النخبوي والوهم الحداثي فضلا عن وهم الحرية ،مثلت في مجملها حالة التغييب المتعمد من السلطة فضلا عن حالة الاغتراب في المكان التي جرته الى الرغبة في الهرب والانهزام الذي لاحق المثقف العراقي في هذه المرحلة ، كما سعى البحث الى الوقوف على صورته بطلا روائيا وساردا استذكاريا ،مستجليا هويته السردية وتقنياته الفنية ،ومنتهيا الى خلاصة تثبت موقف المثقف من الذات والمكان والسلطة.

محتوى البحث

١. المقدمة

٢. مفهوم المثقف

- المثقف العضوي عند جرامشي
- المثقف النخبوي عند جوليان بندا
- المثقف الهاوي عند ادوارد سعيد

٣. ادلجة السرد

٤. المثقف راويا

٥. مأزق سردية الاوهام

- وهم النخبة
- وهم الحداثة
- وهم الحرية

٦. قطاف البحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على اشرف المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا ورسولنا الكريم ابي القاسم (محمد) عليه افضل الصلاة والسلام وعلى آله صلوات الله عليهم اجمعين.

وبعد..

تسلط رواية (أساتذة الوهم) الضوء على نماذج ثقافية كانت سائدة في المجتمع العراقي في مرحلة أدبية مهمة في تاريخ العراق الحديث هي الجيل الشعري الثمانيني ،وتتعمق في رسم بنية فكره الشعري عبر سرد ما عاشه مجموعة من الشباب من أوهام ثقافية كانت ناتجة عن محيط سياسي ضاغط، تقوده سلطة مركزية واحدة ذات خطاب مؤدلج وبث موجه، ساعدت في تصعيد أزمة المثقف وتصنيفاته المتعلقة بنمط العلاقة التي يقيمها مع السلطة والذات والهوية.

فنتج عن هذه العلاقة ،جيل طوباوي بوعي زائف ،يخلق سرديته من أوهام ادلوجة النخب والحداثة الغربية، سعى البحث الى الكشف عنها والحفر في سردياتها وصولا الى تصنيفها وتحليلها، فابتدأ من مفهوم المثقف مرورا بتغير مواقفه وتوجهاته وغياب ايديولوجيته السياسية متقصيا في اعماق شخصيات الرواية اوهاما تكرست في تصرفات هذا الجيل وانتاجه الادبي، مثلت حالة الهرب والانهزام الذي لاحق المثقف العراقي في مرحلة الثمانينيات سعيا للوقوف على صورته بطلا روائيا وساردا استذكاريا مستجليا هويته السردية وتقنياته الفنية ومنتهيا الى خلاصة تثبت موقف المثقف من الذات والمكان والسلطة. انتهج فيها البحث منهجا تحليليا ساعد في الكشف عن هموم المثقف وافكاره واتجاهاته.

مفهوم المثقف

تحيل لفظة المثقف على دلالات متعددة ومتنوعة[1] ، اذ ان تعريفه مرتبط بتغير المواقف وبتطور الرؤى والافكار بشكل عام . ونظرا لكثرة الدراسات التي تناولت المثقف تصنيفا وتعريفا ، ومن اجل وضع تصور اولي ينطلق منه البحث، سوف نقف فقط على آراء كل من (انطونيو غرامشي) ،وآراء(جوليان بندا) كذلك رأي الناقد(ادورد سعيد) في كتابه (المثقف والسلطة) وسنعرض هذه الآراء بنوع من الايجاز :

ا- المثقف العضوي عند انطونيو جرامشي

يعد جرامشي من اوائل الذين تعرضوا لمفهوم المثقف بشكل واضح في كتابه (دفاتر السجن) وميز فيه بين المثقف التقليدي الذي يواصل فعل الاشياء نفسها من جيل الى جيل مثل المدرس والكاهن والموظف، والمثقف العضوي صاحب الفعل المفكر المرتبط بصورة مباشرة بالطبقات او المشاريع ذات المصالح المحددة التي توظف المثقف لتنظيم مصالحها ، والمثقفون بحسب غرامشي يمارسون دورا حيويا في تكوين وبناء الآيديولوجيات وفي تدعيم البناء الفوقي للمجتمع[2]. اذ من نتائج هذا الارتباط الوثيق بين المثقف والتطور العصري في مستوى

التّشكيلات الاجتماعية والمعارف أن صار المثقف رهين الاختصاص الضيق الذي يملك فيه الكفاءة فتقلّص بذلك إشعاعه وصار خطابه محدودا في نظام علامي لا يتعدى مجال اختصاصه، أمّا جمهوره فيتشكّل من عدد محدود من المختصين في نفس مجاله ، فالمثقف العضوي الجديد يخاطب مثقفا عضويا مثله بلغة اختصاصهما المشترك.

ب ـ المثقف النخبوي عند جوليان بندا

في مقابل التعريف الملتزم بالفكر الماركسي لانطونيو غرامشي ، يدرج (جوليان بندا) في كتابه (خيانة المثقفين) مفهوما اخر للمثقف يميزفيه بين نوعين من المثقفين:

النوع الاول: وهم عصبة ضئيلة من الملوك الفلاسفة من ذوي المواهب الفائقة والاخلاق الرفيعة الذين يشكلون ضمير البشرية وهم ما يسميهم ب(المثقفين المزيفين) اما النوع الثاني : فيعدهم (المثقفين الحقيقيين) الذين يتمثل جوهر نشاطهم في محاولة تحقيق اهداف عملية ، اي جميع الذين ينشدون المتعة في ممارسة الفنون او العلوم . ولا يهدف الى تحقيق اهداف مادية ومراكز سلطوية عليا[٣].

غير ان امثلة بندا تظهر بجلاء "انه لا يوافق على الفكرة القائلة بوجود مثقفين منفصلين كليا عن العالم الواقعي ، منصرفين بكليتهم الى الاهتمامات الخيالية، مقيمين في ابراج عاجية ، ويعيشون في عزلة شديدة،فالمثقفون الحقيقيون لا يكونون ابدا في افضل حالاتهم النفسية الا عندما تحركهم عاطفة ميتافيزيقية ومبادئ الحق والعدل النزيهة فيشجبون الفساد ويدافعون عن الضعيف ويتحدون السلطة المعيوبة او القمعية"[٤] اذ لا يجب ان يكون للمثقف الحقيقي اية نية في تحقيق المكاسب المادية والمراكزالعليا.

ج ـ المثقف الهاوي عند ادورد سعيد

يناقش سعيد في الفصل الرابع وتحت عنوان "محترفون وهواة" امكانية بل ضرورة وجود المثقف الحقيقي الهاوي لا المهني المحترف الذي يخاطب مهنيّا مثله بلغة اختصاصهما إذ لا يمكن تصغير المثقف إلى مجرد مهني لا وجه له أو عضو كفء في طبقة ما لا يهتم إلاّ بأداء عمله . رغم الشّواهد الواقعيّة على تحوّل المثقف إلى مجرّد مهني أمين على مصلحة مؤجّره، ورغم إقرارات الفلاسفة وعلماء الاجتماع بأنّ عهد المثقف العالمي قد ولّى وحلّ عهد الأختصاصيين و الأكاديميين ، فإنّ إدوارد سعيد يؤمن بأنّ المعرفة شرط أساس من شروط المثقف لكنّ ثمّة ملامح أخرى تميّزه عن أيّ موظّف أو اختصاصي أنتجته المؤسسات الحديثة ،فالمثقفون أفراد عندهم الاستعداد الفطري لممارسة فنّ التّعبير عمّا يمثّلون . ولعلّ تلك المفاضلة التي عقدها سعيد بين (جون بول سارتر) و(برتراند راسل) من جهة و بين أيّ موظف مجهول الاسم أو بيروقراطي شديد الحرص من جهة أخرى كافية لبيان رفض سعيد لابتذال صورة المثقف وتجريدها من أبعادها الحقيقية. وهو بهذا ينتقد اراء كل من غرامشي وبندا محاولا الجمع بين خصائص كلا الرأيين[٥].

نصل الى ان تحديد مفهوم المثقف ـ على وفق الاراء السابقة ـ يتطلب منه ان يكون قوة تنظم وتتكلم بوضوح وعلانية ضمن المجال العام، متناولا مطامح جماعات رئيسة في المجتمع واهدافها. كما ان مثل هذا التوصيف يقتضي من الجماعات المثقفة ان تمتلك القدرة على صياغة الافكار والقوة في الهيمنة على وسائل جديدة تكون قادرة على تكوين بدائل لصور السلطة والنظام الاقتصادي والسياسي معا.

ادلجة السرد

قد يكون ممكنا تعريف المثقف على انه القوة الضاغطة التي تهيمن ضمن المجال العام ،الا انه من غير الممكن ان ينطبق هذا التوصيف على المثقف العراقي في المرحلة التي تناولتها الرواية اذ امتازت هذه المرحلة بظهور جيل مثقف نكوصي للسلطة وصعود ملحوظ للهيمنة السياسية على الشان الثقافي الذي تسيره سلطة الدولة، اي ظهور مرحلة التبعية في اطار توسيع هامشية المثقف العضوي .

فعلى الضد من النمط الثقافي الذي عرف ب (جيل الستينيات)الذي اقترن بسلطة سياسية ضعيفة بعد انقلاب ١٩٦٣[٦] يظهر الجيل الثمانيني وقد انسحب من الواجهة السياسية دفعا لبطش السلطة التي كانت قد احكمت قبضتها على كل مرافق الحياة ،وانشغل بالكتابة نفسها لا سيما شريحة الشعراء الذين رصدتهم الرواية عبر شخصياتها التي مثلت مثقفا غير مؤسسي، محققا قطيعة مع التجربة السابقة.

اذ لم تشكل عقدة الايدلوجية لدى هذه الشريحة صراعا حقيقيا بعد ان زجهم الكاتب في جبهات القتال لمواجهة مصيرهم مدفوعين لا مختارين وقد سحبوا الى خنادق الحرب بصفة (جنود) بعيدين عن الصراع الايدلوجي اذ كان جل همهم(الفرار من الحرب او النضال السياسي او حركات الاحتجاج السلمية ، و الادمان على المخدرات ، او التشرد والعيش في الحدائق والنوم على الطرقات) [٧] جعلتهم الكتب والاحلام التي تتضمنها منفيين بالكامل .. هؤلاء كانوا غرباء حقيقيين غرباء عن المجتمع الذي عاشوا فيه[٨] . كل هذه الظروف التي تعرضوا لها انتجت جيلا مثقفا متخليا عن فاعليته النضالية غير مؤمن بمفاهيم (القومية والامة) فقد كان تاثير الحرب عميقا في تجربتهم الثقافية التي جاءت مترافقة تماما مع تجربة دخولهم الحرب التي عاشوا اهوالها من خلال المواجهة الساخنة مع الموت . لذا كانت الصراعات لا تنطلق من ارضية سياسية بل تقاطعت في محيط الشعر والثقافة والرؤيا الى العالم والانسان والاشياء . وعليه لا يمكن ان تنظر شخصية مثل (عيسى / بطل الرواية) الى العالم الذي يحيط بها الا بوصفه كابوسا لا ينتهي الا بالانتقال الى مكان اخر غير هذا المكان الذي يعيش فيه ، مكان محلوم لم يولد فيه ابدا لا يقطنه سوى الشعراء ، ليس فيه اي عمل سوى كتابة الشعر[٩]. هكذا كانوا يفكرون بالخلاص والهرب من واقعهم، فالشعر كان بمثابة الاداة السحرية الاسطورية الوحيدة التي ستنقذهم من البلاد التي لا تمتلك سوى كوارث وخرائب فقط[١٠]. ومن ثم لم ينشغلوا على الاطلاق بما كان يدور حولهم من ايديولوجيات ، وحركات اسلامية او شيوعية او قومية فقد كانوا متحررين تماما من فلسفة الانتماءات ،كانوا متحررين حتى من مشاعر الكراهية ازاء السلطة التي تمارس الارهاب ضدهم ليل نهار .كان جيلا انويا وفرديا وفرديته تمنعه من ممارسة اي نشاط سياسي بل كان يسخر من الملتزمين بموقف سياسي ويسخر من الذين يمتدحون السياسة او يتبعون الجماعية السياسية . كان مسلوخا عن المجتمع وقد هدم في نفسه اي نوع من التبعية المتبادلة بين الانا والعالم المحيط به[١١].

وهنا يظهر الانفصال الحقيقي بينه وبين الجماهير بعد تخليه عن دوره القيادي الذي تكرس في مشاريع الثقافة والادب كونه صاحب دور تاريخي وتنويري تحرري او تقدمي تعبيري يريد ان يؤكد انهم (ليسوا اقدر من سواهم في الدفاع عن الهوية)[١٢] وقد نجح علي بدر في رصد هذه المرحلة التي شكلت البداية الحقيقية لتصدع الوعي القومي للمثقف العراقي وانفصاله عن قضايا الشعب وانشغاله بواقعه وصياغة سؤال وجوده ازاء الموت ،الذي كان ظلاماغامضا في اعماقه لحظة وقوفه على الساتر الترابي .

وقد دفعت هذه الصورة المثقف الى الهرب الى اوهام قادت الى عزلته وكرست تهميشه وعملت على انقطاع صلته بالجماهير مكانا واسلوب حياة ، وقد تحققت هذه الاوهام بين طيات الادب الروسي (ما الذي يحدث لنا ؟ نجن نحلق ، نحلق من بغداد المعدمة من هذا الزمن الذي لا يعجبنا الى روسيا)[١٣] محاولا خلق حياة جديدة بموازاة الشعراء الذين قرأهم .

وهي فكرة كانت ضاغطة من بعض المثقفين للانفتاح على عالم اخر يشكل منعطفا جديدا للتخلص من المحلية المغلقة ،لذا كان السفر للغرب وسيلة لاجتياز الواقع بوصفه مثالا معرفيا وحداثيا .انتهت به الى صياغة ادلوجته السردية بنظرة كونية معرفية من مجموعة من الاوهام مثلت قناعا يحجب العقل عن ادراك واقعه .

المثقف راويا

يستند خطاب الرواية الى تدوين تاريخ مجموعة من الشعراء ممن لم يتمكنوا من نشر شعرهم فاهملهم التاريخ الادبي ، فضلا عن انهم جنود في زمن الحرب العراقية الايرانية مثلوا ببعدهم الأنطولوجي الصورة الحقيقية لمجتمع سادت فيه الصراعات والإيديولوجيات المتوحشة في مرحلة حكم النظام البعثي العراقي فسلطت الضوء على الجماعات الشعرية السرية في الثمانينيات،عبر ذاكرة مستعادة تمثل المادة الرئيسة للمحكي وهي محملة بدلالات عميقة لانها شهادة من الذات على الذات اكدتها شخصية الراوي بوصفه جنديا مشاركا بالحدث فكان الشخصية الموجهة والمحددة لمسارات السرد داخل النص ، فلا يقدم لنا الا ما يراه مهما وبذلك منحه المؤلف علي بدر وظيفة ايديولوجية بما يفسره من احداث تقوم على مرجعية فكرية تنتقد ضمنا الظلم والحرب والثقافة المؤسساتية ، فالراوي هنا من صنع الكاتب متماهيا معه في هذا الجانب ، اي كان قناعا يعبر به علي بدر عن افكاره وفلسفته التي صيغت على وفق افكار ما بعد حداثية تؤمن باعلاء صوت التابع (الجندي) بوصفه مكونا مهمشا في مجتمع سلطوي مهمين وضاغط . لذا صار بالامكان عد الرواية ضمن سلسلة روايات ما بعد الكولونيالية التي تسرد التابع من خلال اكوان هامشية ظلت خارج نطاق الهيمنة السلطوية[١٤].

والناظر في التاريخ الثقافي يستطيع ان يعي ان الجندي عبر التاريخ لم يكن بمقدوره ـ في ظل الثقافة العسكرية ـ ان يعبر عن ذاته او يمارس وعيه الخاص وقيمه الانسانية ، على الضد من المثقف الشاعر الذي شكل خطاب المركز ، لذا حاول علي بدر في (اساتذة الوهم)ان يخلق مثقفا جديدا خارجا من عباءة التابع (الجندي) ويمنحه سلطة الحكي بوصفه الصاعد الجديد الذي يحاول اخراج المعرفة من سيطرة المركزيات (مركزية الدولة /مركزية الغرب)فعبر متخيل سردي قائم على اسلوب الرسائل والاسترجاع تظهر(ليلى السماك) شقيقة منير وقد اوكلت لشخصية الراوي ـ بوصفه جندي مشارك في المعركة- ان يروي لها الاحداث التي شكلت مجمل الرواية (طلبت مني كتابة بعض التفاصيل والمعلومات عن تلك المرحلة المهمة في حياتي)[١٥] وهنا تحديدا تبرز محاولة المواجهة في اقصاها اذ يحاول هذا الجندي اثبات حضوره وممارسة وعيه الكامل عبر الكتابة ، فهو الراوي الذي تلقى رسالة من روسيا، كانت ذريعته الأولى للسرد، يطوّرها لاحقاً بأدوات أخرى، تنسجم مع تقنيات السرد. ففي رسالتها من بلاد بوشكين، تسأل طالبة الأدب (ليلى السماك) الراوي عن معلومات وتفاصيل تتعلق بشعراء الثمانينيات في العراق، كان الهدف منها إجراء مقاربة بين الشعراء الذين عايشوا مرحلة الحرب الإيرانية العراقيّة وحكم صدام حسين ولم ينشروا شيئاً من شعرهم من جهة، وشعراء روس مجهولين اختبروا حقبة مشابهة ودخلوا السجون والمعتقلات خلال الحكم الستاليني من جهة أخرى. وتحدِّد ليلى في رسالتها ثلاثة من

أولئك الشعراء: عيسى، والراوي - الناجي الوحيد من الحرب - ، وأخوها منير. كانت الرسالة باباً للراوي كي يسترجع سيرة مرحلة كاملة عاش مع أصدقائه في متاهاتها اذ يركز الكاتب على اهمية محتوى الوعي (بالموقع) فيركز من خلال الحوارات التي تجري بين الشخوص على اظهار التاثير الكبير الذي مارسته السلطة والثقافة الغربية على احلام ورؤى جيل الثمانينيات من المثقفين . مما يجعل القارئ يشهد تقدم السرد وهويكشف عن خيبات هذا الجيل (هكذا كانت رسالة ليلى تبعث في ذاكرتي .. كنت اشعر كما لو اصبحت مشلولا او مخدرا بفعل الذاكرة ذلك ان الكتابة عن اصدقاء قتلوا جميعا امر ليس سهلا بتاتا.. اشعر بازمة ضمير ، ان اخلق من موتهم قصة)[١٦](اشم رائحة حبر الحروف على صفحة الرسالة المكتوبة بخط اليد ،فتذهب ذاكرتي الى عالم غطاه الرماد الى حياة شعراء شباب ،جنود بالاحرى اصبحوا الان في عداد الموتى لا احد يعرف عنهم شيئ ، انهم موجودون وكلنا يعرف ذلك ، لكن اين هم ولم يذكرهم اي تاريخ) [١٧]. يظهر جليا ان الراوي هنا يريد تدوين تاريخ منسي بعيدا عن التاريخ المدون والرسمي فيذهب الى تصوير عالم مهمل ومتروك لم يشر اليه التاريخ الادبي المعروف في شيء(كنت افكر بهذا العالم الاخر الذي ينمو فجأة ، العالم غير المعترف به والذي يبزغ فجأة ليهدم ، او ليشكك بالتاريخ المكتوب ، ما سر هذه القوة التي تتعلق بالمكتوب والتي تريد ان تمحو كل ما عداه؟)[١٨].

يظهر الراوي بضمير المتكلم مسترجعاً حوادث تلك الحقبة من دون ان يتخذ من نفسه محورالرواية، فلا يظهر اسمه في الرواية سوى انه احد الشعراء الثلاثة التي تدور احداث الرواية حولهم(كنا ثلاثة :منير،عيسى ،وانا) ، وينجح في تصويرفكرة التغييب التي طالت المثقف العراقي فضلا عن تصوير حالة الاغتراب المكاني الذي عاناه جيل الثمانينيات، وهي مقولة الرواية الأساس، اذ نجد شغفا بتصويره، فنكتشف الشخصيات من خلال الوصف لا من خلال تطور وعيها أو اشراكها في مهمة السرد.

مأزق سردية الاوهام

لقد استطاعت سردية النص التعبير عن ازمة حقيقية للمثقف نتج عنها اوهاما ثقافية تجلت في:

١- وهم النخبة
٢- وهم الحداثة
٣- وهم الحرية

وهم النخبة

تطرح الرواية صورة الوهم الثقافي الذي امتد ليهيمن على اغلب شخصيات النص ، وتتعلق على وجه الخصوص بممارسات ثقافية اصابت الجيل الثمانيني بنكسات واعطاب عديدة . وليس المقصود هنا بالوهم النخبوي ، سعي المثقف الى تنصيب نفسه وصيا على الحرية والثورة ، او رسولا للحقيقة او قائدا تنظيميا ، بل وهمه بارستقراطيته الزائفة ونرجسيته المتعالية وتعامله مع نفسه على نحو اصطفائي.

وبالامكان تلمس هذا الوهم في بعض شخصيات الرواية الى جانب الاوهام الاخرى التي شكلت شخصياتهم الروائية ،الا اننا اقتضينا الفصل بين هذه الاوهام للدراسة والرصد البحثي على اساس من الهيمنة السردية . ويمكن تلمس هذا الوهم في ما يعرف ب(جماعة الساعة الخامسة).

جماعة الساعة الخامسة

وهي نخبة ثقافية متعالية تؤمن بالقدرية وبالعالم الماورائي والغيبي وتمثل الطبقة البرجوازية الارستقراطية التي تكتب الشعر الرؤيوي التجريدي عبر زيادة معدلات الانحراف اللغوي بوسائل الايحاء والرمز الاسطوري لخلق حالة من الغموض والتغريب والايهام والتمرد المتعلق بالحركة السريالية التي ظهرت بالعراق وكانت على قناعة ان الشعر باستطاعته احداث التغيير الاجتماعي والفكري للانسان. وبدا اعضاؤها متاثرين برواد مدرسة فرانكفورت من الذين ينحدرون من طبقات برجوازية غنية واقل ما يمكن قوله عن سلوكهم انه (نخبوي)[١٩]، انتهت نهاية ماساوية عام ١٩٨٧[٢٠]

يظهر هذا الوهم بعد ان بدت فكرة المثقف حاملا قضية سياسية تخفت ،لا سيما بعد ان كان ثمة اجماعا قد تشكل لدى الباحثين ان (المثقف العراقي حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي هو ذو تجربة سياسية راسخة)[٢١] الا انه بعد هذا التاريخ قد فقد انتمائه السياسي وغير توجهه الفكري لينسحب من الشارع السياسي الى ساحة النشاط الثقافي والادبي المحض .مرتبطا بفكرة النخب الثقافية العالمية التي عزلت نفسها بوصفها ثقافة مبتعدة عن الثقافة السطحية ويظهر ذلك في شخصية (د. ابراهيم)الذي نعته الراوي ب (الشاعر الغريب الاطوار وهو جندي طبيب في وحدة الميدان الطبي [٢٢]ويطلق عليه (الدكتور فاوستوس) لانه (يود ان يكون فاوست اخر يسعى الى اكتناه اسرار الوجود والقبض على مفاتيح الحياة وحل لغز الكون)[٢٣] الف ديوانا شعريا خاصا يدعى اناشيد (ويعده ديوانا فذا)[٢٤]. حيث تظهر رغبة بالتمايز عن عامة الناس، تؤكدها طريقة كلامه المتكلفة ،فهو يتكلم بالفصحى ويشدد على مخارج الاصوات، وقد درج المثقفون في العراق على استخدام هذه الطريقة مع متحدثيهم. لم يكن د. ابراهيم طبيبا وحسب انما اختار ايضا دراسة التنجيم (ولقد شاع الايمان بالتاريخ وعوالم الماوراء والصوفية والسحر ايام الحرب)[٢٥] ويعد المؤسس ل (جماعة الساعة الخامسة)[٢٦] وقد شاع عن هذه الجماعة انهم يحبون العزلة ويحبون كل ما هو سري وتاملي وهم لا يضحكون ابدا ،هم عميقون ويتعاطون دراسات صعبة وتجريدية تثير رعبا مبهما عبر صور الموت المتعدد الذي تطرحه اشعارهم (الشيء الغريب فيه انه كان يمجد الحرب ، قال ان الحرب عظيمة لانها تحرر الموت من النظرة السرية له ، فمشاهد العنف المتحرر هي عصيان عارم ضد الحياة ، وهي تعبير عن التمرد على التجديف والالتحاق بالخالق ، فالموت ليس سيئا هو خلاص ... الموت شيء غريزي مثل الجنس والطعام والشراب ، لذا فالحرب ضرورية)[٢٧]. بهذه الاوهام التجريدية حاول ابراهيم الهرب من واقعه المازوم ومن دوره الذي قيضته السلطة باوامر عسكرية قضت على اوهامه وحياته معا ، وعبثا حاول ان ينقذ نفسه بالشعر الذي لم يشفع له غربته في زمن الحرب ولم ينجه من لحظة اعدامه وهو الطبيب.

اما (منير) فيمثل الطبقة البرجوازية ذات الترف الارستقراطي الاستعراضي ،و يؤكده الراوي بقوله: (كانت البيانو في المنزل ذات صفة استعراضية اكثر مما هي فنية ذلك اننا لم نر احدا يعزف عليه)[٢٨] ،كان منير يعيش في منزل جميل مصمم على طراز مختلط بين نمط العمارة الروسية وبين النمط العراقي ليمثل حالة الانسجام بين روح امه الروسية الاصل والروح العراقية لوالده مجدي السماك الذي تزوج امه في مرحلة دراسته في جامعة موسكو في الستينيات. تحاول عائلته استعراض ثرائها الطبقي من خلال المنزل الفخم والاثاث (بيانو، مجموعة كبيرة من الكتب الروسية القديمة والحديثة ،خزفيات روسية ...الخ)[٢٩] وهو احد الشعراء الثلاثة الذين ماتوا في الجيش .كان منير ذا وجه رؤيوي،عيناه حادتا الذكاء وله نظرة قوية كانها ازدراء متعال كان شخصا يخيل اليك

انه فوق الكل ،وله طبيعة استقلالية عجيبة ، فلديه شعور انه لم يعد بحاجة الى ان يتلقى عن الاخرين درسا او تجربة لانه يتوهم في نفسه انه قد عانى كل التجارب .

والحق كان لسعي السلطة في تذويب الانسان دورا في خلق اعراف ثقافية تتعلق بصورة الادباء وادوارهم ووظائفهم ، بمعنى ادق اسهمت في صياغة شخصيات الادباء وسلوكياتهم التي ارادت ان تحيط نفسها بهالة من الاهتمام والتعالي متمثلة بروح نرجسية تؤمن بثقافتها الخصوصية ونخبويتها الفكرية والادبية (كان منير واثقا من دوره الشعري ازائنا ، وحينما اقدم اليه اي ورقة يضع خطوطا بالحبر الاحمر تحت بعض الكلمات) [٣٠] كان يؤمن بدور رسالي لا يتعلق بالنضال السياسي ولا الثورات الوطنية انما بدوره الموجه للثقافة الادبية والشعرية مغرقا بنرجسيته لم يكن يريد التحدث عن اي شاعر سواه، ولا عن اي قصيدة سوى قصيدته،كان مثالا للمثقف الخصوصي[٣١] الذي يقدم نصائحه من برجه العاجي فيتوجه بالنصائح لاصدقائه بالقول: (عليكم كتابة الصيغ بشكل عفوي ، اياكم من الاستخدامات اللغوية المتداولة) [٣٢]محركا غليون والده اثناء حديثه.رافضا مغادرة تخومه الطبقية . ومن هنا كانت اشكالية النخب الثقافية " ذلك ان النخبوية قد الت الى العزلة والهامشية ، وانتجت التفاوت والاستبداد، بقدر ما جسدت الاصطفاء والنرجسية لدى النخب الثقافية" [٣٣] الامرالذي احدث ازمة المثقف ،والمقصود بالازمة هنا: " فقدان المصداقية الفكرية، والفاعلية النضالية"[٣٤] ، ويتجلى فقدان المصداقية في منير الذي تظاهر بانه يعرف اللغة الروسية ويترجم منها الان الشعر الذي يترجمه في واقع الامر كان يؤلفه ارتجالا[٣٥].

الوهم الحداثي

كان تاثير الحرب في تجربة شعراء الثمانينيات الذين التحقوا بالخدمة العسكرية كبيرا وملحوظا ،ادى الى ان يشهد هذا الجيل اندفاعا ملحوظا في مجاهيل التجريب الحداثي بمحفزات مختلفة كانت بمثابة وسيلة هجوم على الواقع المغرق في واقعيته [٣٦]. مما اوقعهم في مصيدة الحداثة التي جرتهم الى تأليه النموذج الغربي في تعاملهم مع مفاهيم الحرية والهوية .

ويبدو ان تاثر هذا الجيل بالثقافة الاوربية ولا سيما الروسية وانبهاره بها اوقعه في ازمته الحقيقية المتمثلة بوهم المماثلة مع الغرب باعتباره مصدر الحداثة . وهو من اشد الاوهام حجبا واكثرها اعاقة للمثقف عن خلق الافكار ، اذ يبقى المثقف اسير النماذج المستمدة مما انجزته الثورات المعرفية والثقافية الاوربية واتخاذه موقفا تبعيا بالكامل [٣٧].

على اننا لابد من الاعتراف اولا: ان مثل هذه الحداثة تتكون في شروط ازمتها وانسداد افاقها فتظهر (بعد الانتكاسات والازمات التي تصيب امة ما ..... وتنهض نخبها الثقافية والنقدية والابداعية بطرح ما نسميه عادة بالاشكاليات الناجمة عن هذه الانتكاسات وتبحث في كيفية التكتل من جديد والتوحد للانطلاق)[٣٨]. لقد اعتقد المثقف العراقي انه لا يستطيع مجابهة الواقع السياسي والاجتماعي مجابهة حقيقية لذا خرج عن الاطر التقليدية متمردا ،واغترب عن محيطه الذي ينتمي له وخرج على ما هو متعارف عليه من معيارية توصيفية عبر تهديم ما تعارف عليه العقل الجمعي . ان مثل هذا الوهم الحداثي يظهر بوضوح داخل الرواية في (جماعة بهية الشعرية).

جماعة بهية الشعرية

وتتكون من عشرة اشخاص قاموا بتشكيل حركة شعرية اطلقوا عليها اسم (بهية)[٣٩] (كانت جماعة بهية فريقا سريا انتاجه علني ولكن تجمعه واجتماعاته سرية وفي ظاهره وباطنه غير سياسي ... وعمله جماعي

بالكامل)[٤٠].وقد انقطعت هذه الجماعة بعيدا عن الموروث الشعري المؤسساتي مشكلة حلقة شعرية جديدة تتسم بحداثة مستمدة من عصر الانوار اذ نلحظ موقفا تبعيا بالكامل للغرب مرتبطا بالمصطلح النقدي المترجم من الغرب الينا اذ يتركزاهتمامهم بوضوح في كثرة المجلات المعنية بالادب الغربي وترجماته ، وقد اتسعت رقعة تاثرهم بالاخر وحولته الى موضوع (انتماء اليه) وهو تاثر يختلف عن تاثر شعراء التفعيلة في البدايات واهتمامهم بالشعر الاوربي ، وقد عرض الكاتب علي بدر هذا الاختلاف بحبكة سردية محكمة في احد المشاهد التي تحدثت عن علاقة "عيسى بنازك التركمانية "ولا سيما في المشهد الذي اسماه (تناقض) اذ عرض فيه حالة الانتقال الجيلي من الشعر الحر الى قصيدة النثر ببنية درامية جسدتها العلاقة التي تجمع (عيسى بنازك) وهويرصد تحول المكان الى (صراع بين شعور حر واخر مقيد ، وسيسعى كل وعي من هذيين الوعيين الى السيطرة على الاخر [٤١]فرصد تقاطع وعيين شعريين لم ينطلقا من ارضية سياسية بل تقاطعا في محيط الشعر والثقافة والرؤيا الى العالم والانسان والكون.

وقد بين الكاتب هذا الاختلاف من خلال اهتمام جماعة بهية الملحوظ بقصيدة النثر وما عرفت به من خروقات لغوية في جسد النص اعتقادا منهم ان مجابهه الواقع لا تتم الا بالخروج عن الاطر الابوية واختراق التقليد والتمرد على قواعد اللغة عبر غلالة من الرموز والتهويمات في محاولة الخلاص من قيودهم فاتجهوا الى الرمز الاسطوري والصوفي والتوليدي لعلاقته بالمشاكل النفسية التي تكتنفهم.مما قادهم الى الوقوع في مجموعة من الاوهام مثلت ادلوجتهم الفكرية والاجتماعية وانتهت بهم الى الاحتفاء بالجنود الفارين او الهاربين من الحرب والهامشيين والمرضى والمعوقين ممن اطلق عليهم بروليتاريا الصحة ، فصنعوا عالما كاملا في الظلام اذ ظل اغلبهم منسيين ومجهولين ولم تطلهم الشهرة الادبية ،وظلوا ملاحقين من قبل السلطة لذا(لم يكن قرار الفرار من الحرب قرارا سهلا،ومع ذلك هرب عيسى وهرب كاظم سلمان وهرب سالم خيون وهرب ابراهيم محسن وهرب علي عباس... والاخرون من جماعة الكتاب والمسرحيين في الجبهة واصبحوا يتخفون في المدينة .. عالم كامل في الليل يصنعه الفرارية المثقفون بموازاة عالم كامل في الصباح تصنعه السلطة)[٤٢] انتهى مصيرهم فيها الى الاعدام جميعا بتهمة الهرب من الجيش اثناء الحرب . هكذا مثلت جماعة بهية التاريخ التحتي المهمش الذي عاناه مثقفو الجيل الثمانيني المسحوق بالحرب و المغترب عن عالمه والمهووس بتطلعاته الحداثية في زمن الحرب والموت والعتمة . وخير من يمثل هذه الجماعة داخل النص كان الجندي المهووس بفكرة الهرب من الجيش (عيسى).

شخصية عيسى

مثل (عيسى) شخصية الشاعر المغامر الباحث عن الخلاص والشهرة عبر الهرب الى بلاد اخرى،غرته اوهامه بانه (حتى عيسى ذاته ، الجندي الفرار ، سيتحول في الغرب الى شاعر عظيم ، الى شاعر على الطراز الغربي " ما ناقصه اي شي ليكون غربي"؟)[٤٣]، كان استاذ الوهم الاول الامر الذي حدا بمنير ان يطلق عليه لقب (بروفسور الوهم) [٤٤](سيصدم الغربيين بمظهره الساحر ، بشحوبه ، باناقته الفذة ، بطابعه الارستقراطي ، بفكره الفنطازي المتوحش ، باطواره العجيبة الخارقة)[٤٥] متشبها بالروس والالمان معا، منفلتا من المحسوس الى المدرك ومن التجريدي الى التكويني مهووسا بالشعر يملؤه الشعور بالاغتراب والنفي (كان يشعر باغتراب كبير وتقزز من مجتمع لا يمكنه ان يقدم له تجارب شبيهة بما يقدمه مجتمع بعيد لشعراء اعجب بهم ، قرأهم وتمثل حياتهم ، قرأهم وعرف كل شيء عنهم ، كان يشعر بانهم يعيشون معه ، يتنفسهم ويحلم بهم ويعرف عنهم اكثر

مما يعرف اي واحد اخر عنهم ... كان يحفظ تفاصيل دقيقة تتعلق بملابسهم واكلهم وشربهم وعلاقاتهم .. لا يعرفها الا مؤرخو سيرهم)[٤٦] كان مقلدا للحياة التي يقراها وكان تقليد الحياة التي يقرأها تصل الى حد التطابق الساخر لدرجة انه حاول تصحيح سيرته الذاتية او تلفيقها واستعارتها من تجارب الشعراء الاوربيين [٤٧]كسرا للسير التافهة التي عاشها كل جيله تلك السير العادية ، اذ كان يبحث عن تجارب جديدة غير موجودة في مدينته اذ ليس فيها ما يلهمه وعليه ان يبتعثها من نفسه فتساءل، هل يمكنه ان يخترع كل هذه الصور وهوفي البتاوين؟، الامر الذي حدا به الى قطيعة تامة مع مجتمعه كان يفكر بمدينة عظيمة مثل المدينة التي عاش فيها بودلير او اليوت وليس في بلاد الفقر الحقيقي ،حيث (لا ابراج ولا كنائس قوطية ولا حانات فرنسية ولا صور فنطازية ولا اجواء بيتورسكية، مثل تلك الموجودة في شعر بودلير ورامبو ومالارميه)[٤٨] منبهرا ومتصلبا في عبادته للغرب ومركزيته (حينما كنا نتحدث عن المركزية الغربية وانشغال الغرب بنفسه كمركز منتج وهوامش مقلدة ومستهلكة .. كان عيسى ينفر من هذا الحديث ويقول " ماذا يضر اوربا لو كانت مركزا انها مركز عظيم انها الصورة التي حلم بها كل المصلحين والانبياء والمفكرين هي وحدها القادرة على تقديم تجربة لشاعر وخيالا لفنان وقصة عظيمة لروائي)[٤٩]

تميز اسلوبه الشعري بالعجائبية والسحرية اذ كانت موجة الواقعية السحرية تجتاح الجيل الثمانيني بقوة ،(لا يعترف بالروح الشرقية ابدا ، بل لا يعترف ان للشرق روحا اصلا)[٥٠] يريد ان يعيش احلامه بقوة غيبية او سحرية اراد ان يحصل على لغة لم تكن لغة معاصريه (ما كان يريده هو رسالة تجاوزية للمعنى ، للمضمون شيء من المحسوس غير ملموس بعيد عن المعنى الواضح لان المعنى ينبت على الدوام وسط القتامة والقبح عيسى يريد ان ينأى بنفسه من السكن القذر وسط المعاني والمضامين ، فالكلمات تحيل الى الايديولوجيا ، الى الافكار الى الايمان بينما هو ينزع مثل الشعر الى التجريد الى الهندسة الى الفراغ الى البياض الى الموسيقى يريد رموزا لا تفسير لها ، اشارات ترتد دوما الى عالم خالد ومطلق)[٥١] كان شكلانيا مثاثرا بالشكلانيين الروس(حلول عيسى الثقافية تبدا بالشكل وتنتهي به)[٥٢] كان من جماعة الفن للفن بعيدا عن كل ما هو سياسي حاول ان يكتب رواية شبيهة برواية الجريمة والعقاب متاثرا بدستيوفسكي محاولا تحويل البتاوين الى بطرسبرغ الامر الذي جره للوقوع في وهم اكبر من وهم الحداثة الزائف الذي تقمصه وهو وهم الحرية .

وهم الحرية

حاول عيسى رسم صورة له تميزه من غيره وتجعله متفردا في مجتمعه ،في حين ان التفرد لا يقود بالضرورة الى الحرية الحقيقية[٥٣] ،وبحسب اريك فروم انه عندما لاتكون هناك ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية مناسبة لتحقيق الفردانية فقد تختفي ضمانات الشروط الممكنة بالتدريج وتتحول الحرية الى ثقل لا يمكن احتماله ،وفي هذه الحالة يحدث انهزام مخرب وهدام او عدم توافق وانسجام مع الحرية [٥٤]وهو ما يفسر لنا ميول عيسى نحو السرقة عندما اراد ان يشتري كتابا لا يمتلك ثمنه (وجد عيسى الفرصة سانحة ، تقدم خطوتين مال بجسده كمن يجلب شيئا ساقطا منه، وبلمح البصر خطف الكتاب ووضعه تحت معطفه وخرج ، في الطريق تلفت مرتين اخرج سيجارة من جيبه وضعها في فمه اشعلها وانطلق الى المنزل)[٥٥] وهنا تقودنا الرواية للتساؤل عن موضوع اخلاق الحرية واخلاق العبودية كما يطلق عليها د. عبد الله ابراهيم في كتابه التخيل التاريخي[٥٦] او بمعنى ادق الاخلاق والحرية

لقد رفع سارتر الحرية الفردية الى مقام القيمة الاخلاقية والكونية المطلقة التي تحتم عليها تجاوز كافة الحدود سواء تلك التي ترتئيها الايديولوجيات والروحانيات أو تلك التي تضعها العلوم. مؤكدا ا ن الحرية هي القيمة الوحيدة التي تصدر عنها القيم الاخرى، لذا لا نجد حين يدعي عيسى رغبته الجامحة في امتلاك الحرية سوى انه يهرب منها لاننا نشهد تخليا واضحا عن ذاته الحقيقية وتقمصا ملحوظا لشخصيات اكثر استقلالا فيندمج معها للحصول منها على القوة التي يفتقدها او يشعر انه لا يمتلكها .هذه الالية هي نتاج خطاب ثقافي ضاغط وسلوك سياسي قمعي لا عقلاني فنراه يقلد الغربيين في ازيائهم وطريقة كلامهم وملابسهم الامر الذي قاده الى الاغتراب مع ربط كل ذلك بتوجيه اخلاقي ونفسي وليس فقط وليد الظرف الاقتصادي كما عناه ماركس وليس نتاج الصراع الجنسي كما عناه فرويد انما نتاج امور وجودية شخصية الطابع اجتماعية المنشا كما يرى فروم .والحال انه بقدر ما تنتفي الحرية يزداد الاغتراب . وما وقع فيه عيسى ما هو الا وعيا خاطئا ولد انطباعا بانه حرا وهي اشارة لا تخطئ ابدا الى كونه مستلبا ،ان شعور عيسى بان عليه ايجاد معنى لوجوده ادى به الى اختلاق حرية موهومة ببعض التصرفات والسلوكيات التي تمثلها ، محاولا خلق نوع من الحرية الفردية وليست الجماعية المتمثلة بحرية الشعوب يؤيد ذلك رفضه لفكرة المنظمات الجماهيرية و المؤسسات بجميع اشكالها الدينية او السياسية او الاجتماعية او الاخلاقية او غيرها(ما يهمه حقيقة وواقعا هو ما يحس ويشعر به بشكل اني وما يشعر به هو حاجاته الخاصة لاحاجات الناس ولا امور الفقراء وحياتهم ولا البرجوازيون واملاكهم ولا الاحزاب ولا اي شئ من هذا القبيل ، ما كان يهمه هي تلك الاشياء التي كان ينظر نحوها المثقفون على انها تفاهات طالما هي لا ترتقي للفعل في التاريخ بينما كان عيسى يسخر من كل فعل في التاريخ)[٥٧].

يؤكد المؤلف هنا، على صورة جديدة للمثقف لم تالفها الساحة الثقافية العراقية من قبل وهي شخصية المثقف الفوضوي والانعزالي غير المكترث لقضايا الجماهير على الضد من المثقف العضوي [٥٨].ففي راي عيسى ان المشروع الذي تبشر به هذه المؤسسات هو مشروع عبودية على الدوام مهما زعمت خلاف ذلك، نظرا لان المؤسسات لا بد ان تحجر الافراد وتحولهم الى اشياء، وانها كاذبة قطعا عندما تدعي الدفاع عن الحرية لان المؤسسة هي نقيض الحرية بالضرورة. لكن المؤسسة لدى شاعرنا عيسى لا تقتصر على الاحزاب والمنظمات ، انما تمتد الى مجمل نظم الحياة ،باعتقاده ان فكرة الحرية المطلقة هذه كفيلة باعاقة الايديولوجيات الليبرالية، ناسيا ان تحقق الحرية الفردية قد يدفع البعض الى الركون الى هامشيتهم الاجتماعية.

قطاف البحث

توافر لدى الباحث جملة من الاستنتاجات ما يمكن توصيفه في قسمين:

الاول/ يتعلق بطروحات الكاتب داخل الرواية ، وقد رصد فيه الاتي:

١ـ صاغ علي بدر افكاره وفلسفته على وفق افكار ما بعد حداثية تؤمن باعلاء صوت التابع مؤكدا ولادة مثقف جديد خارج من عباءة التابع (الجندي) بوصفه الصاعد الجديد الذي يحاول اخراج المعرفة من سيطرة المركزيات.

٢ـ رصد البداية الحقيقية لتصدع الوعي القومي للمثقف العراقي وانفصاله عن قضايا الشعب ، وابتعاده عن النظريات الايديولوجية، فضلا عن انشغاله بواقعه وصياغة سؤال وجوده ازاء الموت .

٣ـ صور علي بدر حالة الهيمنة السياسية للسلطة البعثية من خلال تصويرفكرة التغييب التي طالت المثقف العراقي فضلا عن تصوير حالة الاغتراب المكاني الذي عاناه جيل الثمانينيات، وهي مقولة الرواية الأساس.

٤ـ رصد علي بدر فكرة كانت ضاغطة من بعض المثقفين للانفتاح على عالم اخر يشكل منعطفا جديدا للتخلص من المحلية المغلقة ،هي السفر للغرب بوصفه وسيلة لاجتياز الواقع و بوصفه مثالا معرفيا وحداثيا .

الثاني/ يتعلق بشخصياته المثقفة في متن الرواية وطرائق تقديمها :

١ـ مثقفو علي بدر ينتمون الى الطبقة الوسطى(الانتلجيسيا)، وقد اختارهم ليحملوا افكاره رغبة في لفت الانظار لهذه الطبقة وتسليط الضوء عليها.

٢ـ ان مثقفي علي بدر شخصيات مستلبة ومغربة و مهزومة ، وغير فاعلة في محيطها رغم انهم ناقمون ورافضون ويدعون الى الحرية.

٣ـ عانت شخصيات علي بدر من اوهام ثقافية متنوعة شكلت ازمتها الحقيقية منها: وهم النخبة المتمثل بالارستقراطية الزائفة والنرجسية المتعالية ووهم الحداثة الذي قادها الى التقليد الاعمى للثقافة الغربية ووهم الحرية التي جسدت فردانية الجيل الثمانيني وانويته بما دعى اليه من حرية فردية وليست جماعية تمثل حرية الشعوب ، يؤيد ذلك رفضه لفكرة المنظمات الجماهيرية و المؤسساتية بجميع اشكالها الدينية او السياسية او الاجتماعية او الاخلاقية او غيرها.

٤ـ جسدت شخصيات الرواية اهتماما ملحوظا بصورة المثقف الفوضوي والانعزالي ،غير المكترث لقضايا الجماهير هاملة صورة المثقف العضوي .

٥ـ عرضت هذه الشخصيات بطريقة السرد الواقعي كما اعتمد الكاتب في تقديمها اسلوب الوصف، فنكتشف الشخصيات من خلال الوصف لا من خلال تطور وعيها أو اشراكها في مهمة السرد.

الهوامش

[1] ترجع اصول المصطلح اللغوية الى لفظة " ثقف- ثقف الشيئ ثقفا وثقافا : حذقه، ورجل ثقف : حاذق فهم ويقال ثقف الشيئ وهو على سرعة التعلم ، وثقفته اذا ظفرت به، قال تعالى" فاما تثقفنهم في الحرب" سورة الانفال الاية/٥٧. ينظر : لسان العرب، ابن منظور، مادة ثقف.

[2] ينظر: صور المثقف، ٢٢ص وينظر ايضا: ، النظرية في علم الاجتماع ، آلان سينجود ص٢٦٣

[3] ينظر صورة المثقف في الرواية الجديدة ، ص٢٩.

[4] صور المثقف ، ادوارد سعيد ، ص٢٣

[5] المثقف والسلطة، ادوارد سعيد، ص٩٧

[6] يربط السينيون ظهورهم كجيل جديد له ما يميزه عن الخمسينين وظاهرة عالمية لها بعض الحضور عربيا عرفت لاحقا بجيل عام ١٩٦٨ لكن التدقيق فيما صدر عن الستينيات يشير ان الستينيين اخذو بالظهور المختلف ثقافيا وادبيا عام ١٩٦٥ . ينظر في هذا الصدد الموجة الصاخبة : شعر الستينيات في العراق، سامي مهدي، ص ١٧-٣٢ وينظر ايضا : ملف السلطة وصناعة المثقف في العراق ،مج الاقلام ، ص ٥٩.

[7] رواية اساتذة الوهم ، علي بدر ،ص١٠٦.

[8] ينظر: م.ن.، ص١٠٢.

[9] ينظر : م.ن.،ص١٣٦.

[10] ينظر:م.ن.، ص. ن.

[11] ينظر: الرواية ، . ص١٩٢-١٩٣.

[12] حديث النهايات" فتوحات العولمة ومآزق الهوية " ، علي حرب، ص١٨٨.

[13] الرواية ، ص٥٩.

[14] ترجع اصول هذه الكتابات الى نظرية الخطاب ما بعد الكولونيالي التي تمت صياغتها من طرف نقاد من العالم الثالث امثال ادوارد سعيد وهومي بابا وجياتري سبيفاك ردا على التهميش الممارس على كل اشكال الثقافة الخاصة بالمشرق ،للاستزادة والاطلاع ينظر: كتاب الكولونيالية ومابعدها، انيا لومبا.

[15] الرواية، ص٥٩

[16] م.ن، ص٨٨

[17] م.ن، ص٩١

[18] م.ن، ص.ن

[19] ينظر :النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة ، ابراهيم الحيدري ، ص١٦٥

[20] ينظر: الرواية، ص٣٢

[21] ينظر : السلطة وسياسة النبذ الهجرات الثقافية مثلا، د.حمزة عليوي ،ص٥٨-٦٠

[22] الرواية، ص٣٣

[23] م.ن، ص٥٤

[24] م.ن،ص٣٣

[25] م.ن، ص٣٩

[26] بنظر : م.ن، ص٢٨

[27] م.ن، ص٥٤

[٢٨] م.ن، ص١٨

[٢٩] م.ن، ص٢٠

[٣٠] م.ن، ص٦٨

[31] يذهب ميشال فوكو إلى أنّ المثقف العالمي قد انسحب وأخلى مكانه للمثقف الخصوصي وقد أسهب فوكو في تحليل علاقة المثقف بالسلطة وابتدع مفهوم السجنية الذي اختزل حالة الاستلاب الفكري للإنسان في علاقته بالسلطة بكل أشكالها.

[٣٢] الرواية، ص٧٠

[٣٣] اوهام النخبة او نقد المثقف، علي حرب، ص١٤

[٣٤] م.ن ، ص١٠

[٣٥] ينظر الرواية، ص٦٥وص٦٩وص٨٩ـ٩٠
[٣٦] الرموز التوليدية عند شعراء التسعينيات ، د.كرنفال ايوب ، ص٤٥.
[٣٧] وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر نموذجا، محمد علاء الدين عبد المولى ، ٩

[٣٨] م.ن ، ص٨

[٣٩] بهية (هو اسم عاهرة في بغداد ويقال انها عاشرت اكثر السياسيين العراقيين المعية وشهرة في الخمسينيات والستينيات ولكنها انتهت الى بائعة سجائر بالمفرق تجلس على بسطة امام بيوت الدعارة) ينظر : الرواية، ص٢٩

[٤٠] الرواية، ص٢٩

[٤١] م.ن، ص٢٠٩

[٤٢] م.ن ص٧٣،

[٤٣] م.ن، ص٢٤١

[٤٤] م.ن، ص٨٥

[٤٥] م.ن، ص٢٤١

[٤٦] م.ن، ص١٠٣

[٤٧] ينظر: م.ن ، ص١٤٤

[٤٨] م.ن، ص٢٤٢

[٤٩] م.ن، ص١٤٩.

[٥٠] م.ن، ص٢٧٠

[٥١] م.ن، ص٢٠٦

[٥٢] م.ن، ص٢٥٣

[٥٣] ينظر النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة ص٢٢٠

[٥٤] م.ن، ص٢٢١

[٥٥] الرواية، ص٢٣٦

[٥٦] ينظر : التخيل التاريخي ، د.عبد الله ابراهيم، ص١٧٣

[٥٧] الرواية،ص ١٩٢

[٥٨] هو ذلك المثقف الذي يرفض الانسجام مع المجتمع ولا يعتني بقضاياه، ولايهتم بتغييره.، فهو ينتقد ويسخر من اجل السخرية وليس من اجل تغيير المفاهيم الخاطئةالتي تشيع في المجتمعولا يرضى عنها. صورة المثقف،ص٦٨

المصادر والمراجع

- القران الكريم
- اساتذة الوهم (رواية)، علي بدر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت،ط١ ،٢٠١١
- اوهام النخبة او نقد المثقف، علي حرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط٣، ٢٠٠٤
- التخيل التاريخي " السرد، والامبراطورية ،والتجربة الاستعمارية"، د.عبد الله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط١ ،٢٠١١.
- حديث النهايات" فتوحات العولمة ومآزق الهوية " ، علي حرب، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط٢، ٢٠١٤
- الرموز التوليدية عند شعراء التسعينيات ، د.كرنفال ايوب ، ملف الشعر التسعيني، مجلة الاقلام، العدد٢، ٢٠١٠.
- صورة المثقف في الرواية الجديدة " الطرائق السردية" ، هويدا صالح ، دار رؤيا ، ط١ ،٢٠١٣
- الكولونيالية ومابعدها، انيا لومبا، تر:د. باسل المسالمه، دار التكوين ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣ .
- لسان العرب ، للعلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(٦٣٠-٧١١ ه)،دار صادر ،بيروت ،د. ط،١٩٥٦م. صور المثقف ، ادوارد سعيد ، تر: غسان غصن، راجعته: منى انيس، دار النهار ، ١٩٩٣، ٢٢
- المثقف والسلطة، ادوارد سعيد ، تر: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٦
- الموجة الصاخبة : شعر الستينيات في العراق، سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤.
- النظرية في علم الاجتماع ، آلان سينجود، ، تر: السيد عبد العاطي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠،ص٢٦٣.
- النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة ، ابراهيم الحيدري ، دار الساقي ، بيروت، ط١،٢٠١٢. السلطة وصناعة المثقف في العراق"ملف" السلطة وسياسة النبذ الهجرات الثقافية مثلا، د.حمزة عليوي، مجلة الاقلام ،العدد الثالث، ٢٠١٠
- وهم الحداثة مفهومات قصيدة النثر نموذجا، محمد علاء الدين عبد المولى ، اتحاد الكتاب العرب، ط١ ، ٢٠٠٦.

Abstract

This research paper is based on the fact the image of Iraqi intellectuals in "professors illusion novel" for the writer Ali Badr, the novel tells new perspective angle cultural models , the writer thrown on the battlefield to face their fate, and been pulled into the trenches of the war in (soldiers) in important literary stage in Iraq's modern history is eighth stage Generation poetic, turn Search to reveal narrative down to compile, analyze, and he began in the concept of cultured through change orientations and the absence of political ideology to tracing in the depths of the characters of the novel illusions intensified in behaviors and the literature of this generation , like the illusion elitist and illusion modernist as well as the illusion of freedom represented in its entirety the case of deliberate trance by the authority as well as the alienation in place which dragged him to the desire to escape and defeatism which holding the Iraqi intellectuals at this stage, also sought Search to stand in his own image as a novelist hero and memorial narrator to appearance identity narrative and art techniques to the conclusion that which prove position of the cultured from himself, place and power.